وكانت مدة وزارته للامامين الى حين وفاته ستة عشر سنة وشهرين وتسعة
ايام وكان يتبرك بيوم الاربعا ويقول هولآء المنجمون يتطيرون من
التربيعات وانا وليت يوم الاربعا رابع ربيع الاول سنة اربع واربعين
وخمسمايه وكان متعربالاولى الفضل والدين وصنف تصنيفا في شرح
الصحاح وسماه الافصاح وبذل على حفظه ونسخه امواله حتى كان
في زمانه لا يشتغل الابه ورزق من الشعر والشعرا مالم يرزق احد
واجاز عليه سمعت صاحب الخبر ابن المهتدي يقول له يوما قد جمعت
من القصايد التي امتدحت بها ما يزيد على ما يتي الف بيت وكان كل
سنة يجلد منها مجلدا فلما مات الوزير وبيعت كتبه اشترى الشريف ابن
المهتدي ماكان جمعه من خزانة الوزير فعرف ذلك بعض الاكابر
فتنفذ واخذها وغسلها جميعها ومدايحه فيه كثيرة وله شعر حسن

فمما روي له ابيات هني بها الخليفة بالعيد وهي

بك العيد يزهي بل بك الدهر يفخر … وانت الذي من كل ما قيل اكثر
قدم لك ماني مثل ما انت حيث قد … بلغت الى مالم يكن عنه مظهر
افوض على ان ليس في الناس ناطق … من الفضل الا ما به انت اخبر

وله

يا غاية الحسن هذا غاية الكمد … ومنتهى البدر هذا منتهى جلدي
ان كان حسنك لا يفضي الى احد … فان وجدي لا يفضي الى احد

وله

ركبت بحار الحب جهلا بقدرها … وتلك بحار لا يعفى عن يقيها
فسرنا على ريح تدل عليكم … فبانت قليلا ثم غاب طريقها
اليكم بكم ارجو النجاة فاري … لنفسي منها ساعيا فيسوقها

وله

تمسك بتقوى الله فالمرء لا يبقى … وكل امرء ما قدمت يده يلقى
ولا تظلمن الناس ما في يديهم … ولا تذكرن افكا ولا تحسدن خلقا
ولا تقربن فعل الحرام فانما … لذاذته تفني وانت به تشقى
وعاشر اذا عاشرت ذا الدين تنتفع … بديرته واحذر معاشرة الحمقا
ودار على الاطلاق كلا ولا تكن … اخا عجل في الامر واستعمل الرفقا

وخالف

وخالف حظوظ النفس فيما تروم من الاماني ولا تستغرق لها الصدقا
تعود فعال الخير جمعا فكلما … تعوده الانسان صار له خلقا

ولده عز الدين محمد كان كبير الشان رفيع المكان نابعن والده مدة
وزارته وكان روض الدولة في ريعان نظارته وحبس عند موت ابيه
الى يوم ولاية المستضي بامر الله فاخرج المحبوسين ولم يخرج فعرف
انه حينئذ درج وله شعر كثير وقل ما نظم شيا الا وعرضه على او سيره
الى لكنني فقدته كما فقدته ولو وجدته اوردته وولده ابو البدر ظفر
لقبه شرف الدين كان جذوة نار لذكائه وحدة خاطره وجودة قريحته
يشتعل ذكاء ويتوقد فطنة وهو يحب الفضل والتحلي به وله شعر يروق
وعبارة تشوق امتحن بالحبس في ايام والده سنين بقلعة تكريت ثم تخلص
ولما توفي الوزير رقي عنه الى الامام انه عازم على الخروج من بغداد مختفيا
فقبض وحبس وقد اثبت له قصايد انشدنيها لنفسه على اسلوبه الرايق مجريا
مهر خاطره الماهر في مضمار مهيار ارق من صفو العقار فمن ذلك وانشدنيه
لنفسه في مدح الامام المستنجد بالله

طل دم بالعتاب مطلوب … وطاح دمع في الربع مسكوب
وذل قلب امسى الغرام به … وهو بايدي الغواة منهوب
لا انف العرق يستثير له … ولا سليم الصدود مطبوب
يركب في طاعة الهوى خطوا … تضرم من دونه الانابيب
اذا ادلهم الدجى اضا له … من زفرات الضلوع الهوب
لا موعد مطمع ولا امل … ولا لقاء في العمر محسوب
مقتنعا من وصاله بمنى … اصدق ما عندها الا كاذيب
يا غادة الحي بعض هجرك لي … حسبي اني اليك منسوب
ما بعد دمعي دمع يراق ولا … فوق عذابي لديك تعذيب
لم يبق للناصحين من امل … فيه ولا للعذال تانيب
وضاق صدر البيدا عن رحلي … وحلقت تحتي المصاعيب

Copyright © King Saud University